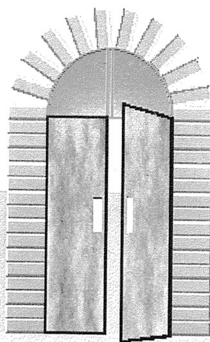
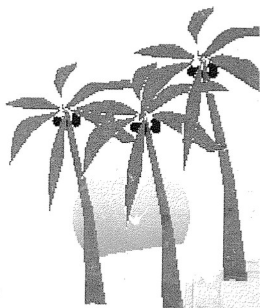
تاريخ شعراء العربية

شعراء العصر الأموي

الفرزدق



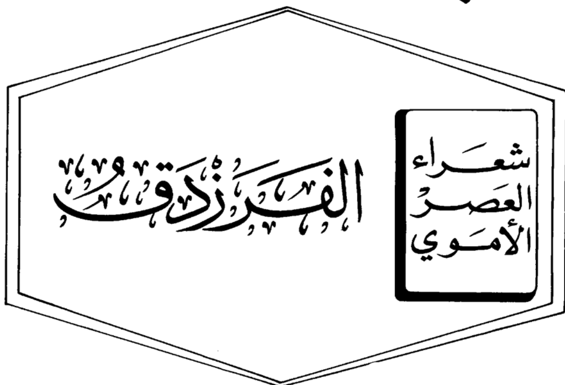






دار القلم العربي

تاريخ شعراء العربية





إعداد وشرح
لجنة التحقيق في دار القلم العربي

مراجعة وتدقيق
زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

اسمه ونسبه

هو أبو فراس همَّام بن غالب بن صعصعـةَ التميمـيُّ ، وهـو ينحـدر مـن عشيرة مُجاشِع ، التي تتفرّع عن قبيلة دارم التميمية ، ولُقّـب بـالفرزدق لجهامـة وجهه وغِلَظِه ، لأنّ الفَرَزْدَقَة هي الخُبْزَةُ الغليظـة الـتي تجففهـا النسـاءُ للفَتُوت ، وكان جدُّه صعصعةُ قد مرّ برجل من قومه ، وهو يحفِرُ بئراً ، وامرأته تبكـي ، فقال لهـا صعصعـة : مـايبكيك ؟ قـالت :يريـد أن يئدَ ابنـتي هـذه ، فقـال لـه : ماحملَك على هذا ؟ قال : الفقر . فافتداها صعصعةُ بناقتين وأولادهما ، ثم قـال صعصعة في نفسه : إن هذه مكرمةٌ ماسبقني إليها من أحد مـن العرب ، فجعـل على نفسه ألاّ يسمع بموءودة إلا فداها ، فجـاء الإسـلام وقـد فـدى مئـات مـن الموءودات ، وقد بعـث بابنـه غـالب إلى النبيّ صلـى ا لله عليـه وسـلم فأسـلم ، واستحسن النبيّ صلوات ا لله عليه صنـع صعصعـة ، وسـأله غـالب : هـل لـه في ذلك من أجر ؟ قال نعم .

زوجته النوار

كانت النّوارُ بنةُ أعينَ بن صعصعة المجاشعيِّ بنتَ عـمٍّ للفـرزدق ، وكـان هو وليَّ أمرها ، فخطبها رجلٌ من بني عبـد ا لله بـن دارم ، فرضيتْـه ، وأرسلتْ إلى الفرزدق أنْ زوِّجْني مِنْ هذا الرجل . فإذا به يعلنُ أنّه تزوَّجها هو علـى مَهْرٍ قَدْرُه مائةُ ناقة ، فذهبتْ إلى مكّة ، واسـتجارتْ بخولـةَ بنـت منظـور الفزاريّـة ، وكـانت زوجَ عبـد ا لله بـن الزبـير ، رضـي ا لله عنهمـــا ، وتبعَهـا الفــرزدقُ ، واستشفعَ حمزةَ بن عبد ا لله بن الزبير ، ولكن أبـا حبيـب (عبـد ا لله بـن الزبـير)

رضي الله عنهما أجاب وساطة خولة ، بادىء الأمر ، فقال الفرزدق :

أمّا البنونَ فلم تُقبلْ شفاعتُهمْ   وشفَعتْ بنت منظور بن زبّانا
ليس الشفيعُ الذي يأتيك مُؤتزراً   مثلَ الشفيعِ الذي يأتيك عُرْيانا

ثم رضيتْ به نوارُ ، وتزوّجا ، ولكنّها بقيتْ لاترضى بعض أخلاقه وسلوكه ، وكانت صالحةً حسنة الدين . وخطب حدراءَ بنت زيق وكانت نصرانية ، وأخذ يمدحها ويعرّض بالنوار ، على شاكلة قوله :

لعمري لأعرابيةٌ في مَظَلّة   تظلُّ بروقَيْ بيتِها الريحُ تخفُقُ(١)
أحبُّ إلينا من ضِناكٍ ضِفِنّةٍ   إذا وُضعتْ عنها المراويحُ تعْرَقُ(٢)

فاستعدت النوارُ جريراً ، فانتصرَ لها ، وقال :

وماعدلتْ ذاتُ الصّليبِ ظعينةً   عُتيبةُ والرِّدْفانِ منها وحاجبُ(٣)

وماتتْ حدراء ، وتركتْه نوار ، وندم عليها ندماً شديداً ، فقال :

ندمْتُ ندامةَ الكسعيِّ لمّا   غدتْ منّي مطلّقةً نَوارُ (٤)
وكانتْ جنّةً فخرجْتُ منها   كآدمَ حين أخرجه الضِّرارُ (٥)

ورُزق الفرزدق من النوار عدّة أولاد منهم لَبَطةُ وسَبَطةُوخَبطة .

---

(١) : مظلّة : خيمة ، روق : رواق . (٢) : الضّناك : الشديدة . ضفنّة : حمقاء سمينة. يقول : إنّ أعرابية – يعني حدراء – تخفق الريح في بيتها أحبُّ إليه من نوار الشديدة الخَلْق الحمقاء المترهلة التي يتفصّد جسمها عرقاً إذا لم تسعفها المراوح .

(٣) : ذات الصليب : حدراء ، كانت نصرانية . ظعينة : زوجة . والشطر الثاني تعداد لجدود النوار وكانوا من مشاهير العرب .

(٤) : الكسعي : شخص يضرب به المثل في الندم .

(٥) : الضرار : العصيان .

هو والحُكّام

لم يكن الفرزدق ذا حُظْوة لدى أكثر حُكّام عصره ، وكانوا يأخذون عليه مآخذ مسلكية ولسانية ، فقد سخط عليه زياد بن أبيه والي البصرة ، فهام على وجهه إلى المدينة ومكة واليمن والبحرين وفلسطين ودمشق والرّصافة ، ولمّا مات زياد هجاه الفرزدق . ثم مدح عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، وسمّاه خليفة،ولكنّ الكفّة لما مالتْ عليهم تغيّر موقفه ، واضطرب موقفه من الحجاج ، فمدحه وهجاه،ومثل هذا الموقف تردّد مع آل المهلّب ، وهشام بن عبد الملك ، وممّن أخلصَ ودادَه لهم الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وكان يسمّيه المهدي ، وفيه يقول :

تركْتُ بني حربٍ وكانوا أئمّةً ... ومروانَ لآتيهِ والمتخيَّرا
فما كنتُ عن نفسي لأرحل طائعاً ... إلى الشّامِ حتى كنتَ أنتَ المؤمَّرا

وباتصاله بسليمان غدا من شعراء السياسة الأموية ، يدافع عنهم ، وعن حقّهم في الخلافة . وإنْ كان لم يعدم جفوة غير واحد من ولاتهم مثل عمر بن هبيرة الفزاري ، وخالد بن عبد الله القسري .

وفاته

كانت وفاة الفرزدق سنة ١١٤هـ ، بعد أنْ مرض بذات الجنب ، وكان من حُسْن طالِعه أن ابنه لَبَطة كان يردّد عليه "لا إله إلا الله " ، ليموت عليها ، وقد نُعِيَ الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة ، فقال :

مات الفرزدقُ بعدما جرَّعتُه — ليتَ الفرزدقَ كان عاش قليلا (١)

فقال له المهاجر: بئس ماقلت، أتهجو ابن عمّك بعد ماماتَ؟ فقال: وا لله إنّي لأعلم أن بقائي بعده لقليل، وأن نجمي لموافق لنجمه ، أفلا أرثيه ؟ ثم قال :

فلا ولدتْ بعد الفرزدقِ حاملٌ — ولاذاتُ بعلٍ من نِفاسٍ تعلّتِ(٢)

هو الوافدُ المأمونُ والراتقُ الثّأى — إذا النّعْلُ يوماً بالعشيرةِ زَلّتِ(٣)

ودُفن الفرزدق بالبصرة ، وكان قد عمّر أربعة وتسعين عاماً .

صفاته

كان في الفرزدق غِلَظٌ وصلابة ، وكان يحب الفخر ، ويتعصّب لقومه تعصّباً مُسْرفاً ، وطالما غلبه هواه ، وأثقلتْه أوزاره ، لكنّه كان يعتصم مع كل ذلك بعروة وثقى أفصح عنها عندما سأله الحسن البصري وهما واقفان عند قبر النّوار ، ماأعددْتَ لهذا المضجع ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا ا لله .

أغراض شعره

الفخر

يختلط الفخر عند الفرزدق بالهجاء ، ويرتبط به ، فهو يفخر إذا أراد الهجاء ، ثم ينصبّ على من يريد ، وبخاصّة إذا أراد هجْوَ جرير ، فيباهي

---

(١) : جرّعْتُه : سقيته المرّ .

(٢) : تعلّت المرأة من نفاسها : انقضت .

(٣) : الثأى : الفتق .

الفرزدق بعراقة محتدِه بالقياس إلى أصل جرير ، مفتخراً بقومه أحياناً وأحياناً بنفسه ، يقول في بعض قصائده :

إنّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بنى لنا ... بيتاً دعائمُه أعزُّ وأَطْوَلُ (١)
بيتاً بناه لنا المليكُ ، ومابنى ... حَكَمُ السَّماءِ فإنّه لايُنْقَلُ
حُلَلُ الملوكِ لباسُنا في أهلِنا ... والسابغاتِ إلى الوغى نَتَسَرْبَلُ (٢)
أحلامُنا تَزِنُ الجبالَ رزانةً ... وتخالُنا جِنّاً إذا ما نجهلُ (٣)

ودائماً تراه ينظر إلى الآخرين نظرة اغترار واستعلاء ، على نحو مُغَالٍ لاُيُقْبل ولايستساغ ، انظر إليه وهو يتبجّح بغير حقّ :

ترى الناسَ ماسِرْنا يسيرون خلفَنا ... وإنْ نحنُ أومأْنا إلى الناس وقّفوا (٤)

الهجاء

لم يكن الفرزدق صادقاً في مدائحه ، إلاّ قليلاً ، وآيةُ ذلك أنه تقلّب أكثر من مرّة في مدح شخص بعينه ثم ذمّه فعندما ولي الحجّاج العراق خشي الفرزدق بطشه ومضى يمدحه بمثل قوله :

---

(١) : سمك السماء : رفعها .

(٢) : السَّابغات : الدروع الطويلة . نتسربل : نلبس .

(٣) : أحلامنا : عقولنا . الرزانة : الوقار والثبات . نجهل : نخرج عن الحلم والعقل .

(٤) : وقّفوا : وقفتْ ركائبهم لايتقدّمون .

إنّ ابن يوسفَ محمودٌ خلائقُه سيّانِ معروفُه في الناسِ والمطرُ
هو الشهابُ الذي يُرْمى العدوّ به والمشرفي الذي تَغْصَى به مُضَرُ (١)

فلما ماتَ الحجاج وتسلّم الخلافةَ سليمان بن عبد الملك ، وكان ينقم على الحجاج ، رأينا الفرزدق يهجو الحجاج هجاء مُقْذعاً .

وأيضاً فإننا نجدُه بسبب من عصبيته القبلية يهجو المهلب بن أبي صفرة ، مع أن كل الشعراء كانوا يمدحونه ، ويحاول ابنهُ يزيد بن المهلّب حين صار الأمر إليه من بعد أبيه أن يستقدمه إليه في جرجان ، ليُضفي عليه من عطائه ، فيأبى قائلاً :

دعاني إلى جُرْجانَ ، والرّيُّ دونَهُ لآتيَهُ إني إذاً لَزَوُورُ(٢)
سآبى وتأبى لي تميمٌ وربّما أبَيْتُ فلم يقدرْ عليَّ أميرُ

حتى إذا ولي يزيدُ العراقَ لعصر سليمان بن عبد الملك مضى يمدحه مسرفاً في مدحه على شاكلة قوله :

إني رأيتُ يزيدَ عند شبابه لبسَ التّقى ومهابةَ الجَبّارِ
وإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتَهمْ خُضُعَ الرّقابِ نواكسَ الأبصار (٣)

---

(١)تَغْصَى هنا : تضرب ، من العصا .

(٢)زؤور : كثير الزّيارة .

(٣)ناكس : مُطْرِق .

ودار الزمن فثار يزيد بن المهلب على الخليفة يزيد بن عبد الملك ، ولم تنجحْ ثورته،وانتصر عليه مسلمة بن عبد الملك هنالك هجا الفرزدق يزيد بن المهلب .

ويمكن القولُ إنّ الفرزدق جعل كل الذين هجاهم في كفّة ، ووضع جريراً وحده في كفّة ، ومنذ استجارَ به نساء قومه ليدفع عنهن جريراً مكث يهاجيه قرابة خمسين سنة ، وينقض قصائده ، ويهاجم بني كليب قوم جرير ، نحو قوله يخاطب جريراً :

ضربتْ عليكَ العنكبوتُ بنَسْجِها ... وقضى عليكَ به الكتابُ المنزلُ
أين الذين بهم تُسامي دارماً ... أم مَنْ إلى سَلَفَيْ طُهَيَّةَ تجْعَلُ (١)
يابنَ المَراغةِ أينَ خالُك إنني ... خالي حُبَيْشٌ ذو الفَعال الأفضلُ (٢)
إنا لنضربُ رأسَ كل قبيلةٍ ... وأبوكَ خلْفَ أتانِه يتَقمَّلُ

اتّقاء الناس لسانه

كان من بني حرام بن سمَّال شويعرٌ هجا الفرزدق ، فأخذوه وأتوا به فقالو : هاهو ذا بين يَديْكَ ، فإنْ شئتَ فاضربْ ، وإنْ شئتَ فاحْلِقْ ، لاعُدْوانَ عليك ولاقصاص ، قد برئنا إليك منه ، فلما رأى شدّةَ مداراتهم له وحِذارِهم لهجائه خلّى عن شاعرهم ، وقال :

---

(١)طهيّة : إحدى جدّات قبيلة تميم .

(٢)المراغة : الحمارة . حبيش : هو حبيش بن دلف الضبّيّ . كان شجاعاً شديد البأس . وأم الفرزدق ضبيّة ، واسمها لينة بنت قرَظة .

فمَنْ يكُ خائفاً لأذاة شعري | فقد أمِنَ الهجاءَ بنو حرامِ
همُ قادُوا سفيهَهـمُ وخافـوا | قلائدَ مثلَ أطواقِ الحَمامِ

إنكار عمر بن عبد العزيز عليه

ماكان عمر بـن عبـد العزيـز وأمثـال عمـر بـن عبـد العزيـز،وكثيرٌ من رجالات التابعين ليرضَوْا عن سلاطة الفـرزدق وطـول لسـانه ، ومـن قبـل رأينـا عمربن الخطاب رضوان الله عليه يشتري أعراض المسلمين فيعطي الحطيئـة قـدراً صالحاً من المال ، بعد ماكان حبسه ليقمعه عـن الهجـاء ، ونـرى الفـرزدقَ يـأتي المدينةَ المنوّرة في سنة مجدبة جرداء ، وكان عمـر بـن عبـد العزيـز أمـيراً عليهـا ، فمشى إليه أهل المدينة قائلين : أيّها الأمـير ، إنّ الفـرزدق قـدم مدينتنـا في هـذه السنة المجدبة التي أهلكت عامّة الأموال التي لأهل المدينة : وليس عند أحد منهـم مايعطيه شاعراً ، فلو أنّ الأمير بعث إليه فأرضـاه وتقـدَّم إليـه ألاّ يعـرضَ لأحـد بمدح ولا هجاء .

فبعث إليه عمر : إنك يافرزدق قدمْتَ مدينتنـا في هـذه السـنة المجدبـة ، وليس عند أحد مايعطيه شاعراً ، وقد أمرتُ لك بأربعة آلاف درهم ، فخذها ، ولاتـعرضْ لأحـد بمـدح ولاهـجاء ، فـأخـذهـا الـفـرزدق . ثمّ مرّ بعبد الله بن عـمروبن عـثـمـان ، فـمـدحه ، فخلع عليه جبّة وعمامة ومُطْرفاً (١) ، وعشرة

---

(١)المِطْرف : رداء من خزّ .

آلاف درهم ، وعلم عمر بن عبد العزيز بذلك ، فبعث إلى الفرزدق : ألم أتقدّمْ إليك يافرزدقُ ألاّ تعرضَ لأحد بمدح ولاهجاء ؟ اخرجْ فقد أجّلْتكَ ثلاثاً ، فـإن وجدتك بعد ثلاث نكّلْتُ بك ، فخرج وهو يقول :

فأجّلـني وواعـدني ثلاثـاً | كما وُعِدَتْ لمهلكِها ثَمُودُ

فقد علم ذلك الوالي الرشيد أنّ المدح لدى هذا الشاعر قـد ينحـرف إلى هجاء فنهاه عنهما جميعاً ، على أنّ جريراً قد شَـمِتَ بـالفرزدق مـن جـرّاء هـذا الإخراج ، فقال :

نـفـاكَ الأغرُّ ابنُ عبد العزيزِ | ومثلُك يُنْفَى من المسجدِ
وشبَّهْتَ نـفسَك أشقى ثمودَ | فقالوا ضـللْـتَ ولم تَهْتَدِ

الوصف

وصف الفرزدقُ بعض مظاهر الحضارة كالسفينة والجيش والغَـوْص وراء الدُّرر لاقتناصها ، وكذلك وصف بعض مشاهد الطبيعة مثل الثلج ، وكـان قـد شهد خلال بعض رحلاته إلى دمشق هطولَ الثلج عليه وعلـى صحبـه ، شتاءً ، فقال :

مستقبلين شَمالَ الشّام تضربهمْ بحاصبٍ كنديف القُطْن منثورِ (١)
على عمائمنا يُلْقى وأرحُلِنا على زواحفَ نُزْجيها محاسير (٢)

ومما برع الفرزدق في وصفه الطبيعة المتحركة أو قل وصف الحيوان ، وله في وصف الذئب مقطوعة بديعة ، إذ كان قد خرج في قافلة ومعه شاة مذبوحة قد أعجله المسيرُ عن أكلها ، وشمّ ذئب رائحة الدم فلحق بالقافلة والفرزدق في نوبته من الحراسة ، فخاف الفرزدق فقطع يدَ الشاة وألقى بها بعيداً عن القافلة . فرجع الذئب وأكل اليد ثمّ تبع القافلة من جديد . ومازال الفرزدق يقطع من الشاة عضواً عضواً ويرميه للذئب حتى شبع الذئب من لحم الشاة ، ورجع عن اللحاق بالقافلة . ولكنّ الفرزدق يَرْوي في القصيدة أنه هو الذي دعا الذئب إلى القِرى (الضيافة) وأنه لم يقتله كرماً منه :

وأطلسَ عسّالٍ وماكان صاحباً دعوتُ بناري مَوْهناً فأتاني (٣)
فلمّا دنا قُلْتُ ادنُ دونَك إنّني وإياكَ في زادي لمشتركانِ
فبتُّ أقدُّ الزادَ بيني وبينَه على ضوء نارٍ مرّةً ودخانِ (٤)
فقلتُ له لّما تكشّرَ ضاحكاً وقائمُ سيفي من يدي بمكانِ (٥)
تعشَّ فإنْ واثقْتَني لاتخونني نكنْ مثلَ مَنْ ياذئبُ يصطحبان (٦)

---

(١)شمال الشام : ريح شمالية . الحاصب : ماتحمله الريح من دقاق التراب أو الثلج . النديف : نثير الثلج والبرد .

(٢)نزجيها : نسوقها . محاسير : كليلة . والزواحف : إبلهم التي يمتطونها .

(٣)أطلس : ذئب أغبر . عسّال : يتلوّى في مسيره . مَوْهناً : بعد نصف الليل .

(٤)أقدّ : أقطع .

(٥)تكشّر : أبدى أسنانه . (٦)أي نصبح صديقين .

وأنتَ امرؤٌ ياذئبُ والغدرُ كنتما أُخَيَّيْنِ كانا أُرْضِعا بلِبانِ (١)
ولو غيرَنا نبَّهْتَ تلتمسُ القِرى أتاك بسَهْمٍ أو شَباةِ سِنانِ (٢)
وكلُّ رفيقَيْ كلِّ رحلٍ–وإنْ هما تعاطى القَنا قوما هما–أخَوانِ (٣)

المدح

مرّ بنا ارتباط المدح بالهجاء عند الفرزدق ، وقد توَّجه بمدائحه إلى بني أميّة ، فمدح خلفاءهم ، وأثبت أنهم أولى بالخلافة ، ويشبّههم بالأقمار الذين يُهتدى بهم ، وسيوفهم هي سيوف الله – عزَّ وجلّ – يضرب بها أعداءه ، ودائماً ترى النصر حليفَهم لأنهم جند الله ، وأهل الهدى ، يقول في مدح عبد الملك :

إليكَ أميرَ المؤمنين رمتْ بنا همومُ المنى والهَوْجَلُ المتعسِّف (٤)
وعضّ زمانٌ يابنَ مروانَ لم يدعْ من المال إلاّ مُسْحتاً أو مجرَّف (٥)

فقد ساقهم إلى أمير المؤمنين اهتمامهم بتحقيق أملهم على يد الخليفة ، ويشكو إليه الضنك والقحط والشَّظف ، فلم يعد ثمّة شيء يقتاتون به ، وواضح أنه يبغي من وراء مدحه التكسّب . على أنّ مدحه لخلفاء بني أميّة قد أخذ فيما

---

(١)لبان : بفتح اللام : ثدي . وبكسرها : اللبن .

(٢)القِرى:طعام الضيف.الشَّباة:نصل الرمح.يقول:لو طلبتَ ضيافة غيرنا في الليل لقتلك.

(٣)كل رفيقين في السفر صديقان ، وإن كان شعباهما عدوّين .

(٤)الهوجل : الأرض الواسعة . المتعسّف : الصعبة المَسْلك .

(٥)مُسْحت:مابقي من الشيءبعد استئصاله.مجرَّف:مايبقى من الشيء بعد أن يجرفه السيل.

بعد صبغة سياسية،يدافع عن حقّهم في الخلافة،وسبق مديحه في سليمان من قبل.

وكما مدح الفرزدق الخلفاءَ مدح أيضاً الولاة ، من أمثال الحجاج ، فإن عبد الملك قد أصاب كلّ الإصابة في تسليطه الحجاج على المخالفين وأهل الشغب ، وهو سيفٌ أجهز على قتلَةِ أمير المؤمنين عثمان رضي ا لله عنه ، وكان الحجاج قد نكّل ببعضهم :

أميرَ المؤمنين وقد بلوْنا ... أمورَكَ كُلّها رشداً صوابا
تعلّمْ أنّما الحجاجُ سيفٌ ... تجذُّ به الجماجم والرِّقابا
هوالسيفُ الذي نَصر ابنَ أروى ... به مروانُ عثمانَ المُصابا (١)

شعره في الزهد والحكمة

من فضائل المجتمع الإسلامي أنّه لايتردّد في مناصحة من يتّبع هواه أو ينحرف ، وقد حظي الفرزدق بموعظة من سيّدنا أبي هريرة رضي ا لله عنه ، فقد التقى في إحدى المرات بمجلس فيه الفرزدق ، فقيل لأبي هريرة رضي ا لله عنه :هذا الفرزدق . قال : هذا الذي يقذف المحصَنات ؟! ثم قال له : إني أرى عظمَك رقيقاً وعِرْقَك دقيقاً ، ولاطاقة لك بالنّار ، فتُبْ ، فإنّ التوبة مقبولة من ابن آدم حتَّى يطيرَ غرابُه . وقال حبيب بن أبي محمد : رأيت الفرزدق بالشام ، فقال : قال لي أبو هريرة رضي ا لله عنه : إنه سيأتيك قوم يؤيسونك من رحمة ا لله فلا تيأسْ .

---

(١)أروى : أم عثمان بن عفان رضي ا لله عنه وكان مروان بن الحكم رضي ا لله عنه من أنصاره .

ورأينا من قبل كفَّ عمر بن عبد العزيز للفرزدق عن الهّجْو ، وكان الفرزدق في بداية أمره عاكفاً في بيته يحفظ القرآن الكريم ، ولم يخرجْه من اعتكافه إلاّ نِسْوة مجاشع ، حين جئن يحرضْنَهُ على جرير ، ولكنّ الفرزدق بقي يحاسبُ نفسه بين الحين والآخر ، ويذكر ذنوبه وأثقالها ، فيبكي . قال فضيل الرقاشي : خرجْتُ في ليلة باردة ، فدخلتُ المسجد،فسمعت نشيجاً،وبكاء كثيراً ، فلم أعلمْ مَنْ صاحبُ ذلك إلى أن أسفر الصبح ، فإذا الفرزدق ، (فلما سأله عن سبب بكائه) قال : إني وا لله ذكرت ذنوبي ، فأقلقتْني ، ففزعْتُ إلى ا لله عزّ وجلّ .

وللفرزدق ميميّة رائعة يعلن فيها توبته عن هجاء الناس ، ويذمّ إبليس ، يقول في تضاعيفها :

ألم ترَني عاهدتُ ربي وإنّني	لَبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقامِ (١)
على قسَمٍ لا أشتمُ الدهرَ مسلماً	ولاخارجاً مِنْ فيَّ سوءُ كلام (٢)
أطعتُك ياإبليسُ سبعين حجّةً	فلما انتهى شيبي وتمّ تمامي
فررْتُ إلى ربّي وأيقنتُ أنني	ملاقٍ لأيام المَنُونِ حِمامي
وماأنتَ ياإبليسُ بالمرء أبتغي	رضاه ، ولايقتادني بزِمامِ

(١)الرتاج : الباب ، والقُفْل . يريد أنه عاهد ربّه على التوبة يوم حجّ إلى بيت ا لله .

(٢)فيَّ : فمي .

أسلوبه

تتّضح في أسلوب الفرزدق عدة خصائص أو ظواهر :

الظاهرة الأولى : أنه أحياناً يميل إلى الالتواء والشذوذ في اللغة والنحو ، على نحو قوله في مدح إبراهيم المخزومي خال الخليفة هشام بن عبد الملك :

ومامثلُه في الناسِ إلاّ مملّكاً　　　أبو أمّه حيٌّ أبوه يقاربُهْ

يريد : ومامثل الممدوح - وهو إبراهيم المخزومي - في الناس حيّ يقاربه إلا مملّكاً أي الخليفة هشام بن عبد الملك ، أبو أمّه أبوه ، فهو إذاً خاله .

وقد ساق صاحبُ الأغاني طائفة من أبياته التي تخالف مقاييس النحو ، ومما شغَل به النحاة .

الظاهرة الثانية : أن شعره ثرٌّ بالألفاظ اللغوية التي تهمّ أهل اللغة والنحو والتاريخ والأخبار .

الظاهرة الثالثة : تبدو في شعره مسْحة بدوية ، وجزالة صُلْبة ، وكأنه ينحته من صخر .

الظاهرة الرابعة : تكثر في شعره الأبيات المُغْنية الكافية التي يضرب بها المثل ، نحو قوله :

وكنتَ كذئب السوءِ لمّا رأى دماً　　　بصاحبه يوماً أحال على الدّمِ (١)

وقوله :

قوارصُ تأتيني وتحتقرونها　　　وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيَفعَمُ

---

(١)أحال على الدم : أقبل عليه .

تاريخ شعراء العربية
العصر الأموي

١ – جرير	٩ – عدي بن الرقاع
٢ – الفرزدق	١٠– عمر بن أبي ربيعة
٣ – الأخطل	١١– مجنون ليلى
٤ – الراعي النميري	١٢– مسكين الدراميّ
٥ – عبيد الله بن قيس الرقيات	١٣ – المقنع الكندي
٦ – عمران بن حطان	١٤ – غيلان بن عقبة
٧ – النابغة الجعدي	١٥– كثير عزة
٨ – الكميت بن زيد	١٦– مالك بن الريب

نقدم إليك عزيزي القارئ بعض أشهر شعراء عصر بني أمية ، هؤلاء الذين كانوا مرآةً لعصرهم ، صوّروه بكل مافيه من صراعاتٍ سياسية واجتماعية ، فكانت صورُهم وثائقَ تاريخية ، أضفت على العصر الذي عاشوا فيه مزيداً من الضوء ، وأزالت عنه بعض الغشاوة .

وهؤلاء الشعراء غيض من فيض ، اخترناهم لأنّهم أكثر شعراء بني أمية فحولةً ، وأكثرهم شهرةً .

ودار القلم العربي بحلب إذ تقدم إليك عزيزي القارئ هذه المجموعة الجديدة من سلسلة تاريخ شعراء العربية ، لتهيب بك أن تسارع إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة ، لتكون زاداً قيّماً وكنزاً ثميناً في مكتبتك ، على أن مجموعات أخرى ستصدر لاحقاً عن شعراء العصر الجاهلي وشعراء صدر الإسلام وشعراء العصر العباسي .....



سوريا ـ حلب